ألفاظ الجمع والافراد في القراءات العشر المتواترة جمعاً وتوجيهاً

د. محمد تـوم حامد علي

أستاذ مشارك بقسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

1437هـ ـــــ 2015م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، والسائرين على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد تعدَّدت أوجه اختلاف القراءات ما بين تذكير وتأنيث، وذكر وحذف، وتقديم وتأخير، وقلب وإبدال ونحوها، ومن تلك الأوجه وجه الجمع والإفراد، وردت القراءة به في بعض كلمات القرآن الكريم قراءة متواترة، نجدها متفرقة ومنتشرة في مصادر القراءات ومراجعها القديمة والحديثة ،غير أنها لم تفرد بدراسة مستقلة؛ لذلك ارتأيت تتبع تلك الكلمات التي تواترت قراءتها بالجمع والإفراد عند القراء العشرة ورواتهم من طريقي الشاطبية والدرة، وجمعها وتوجيهها، وإخراجها في بحث مستقل يفيد القارئين المبتدئين، ويذكّر المقرئين المنتهين، إسهامًا مني في خدمة القرآن الكريم بقراءاته المتواترة، التي هي رحمة للعالمين.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تبرز وجهًا من الأوجه التي يقع بها الاختلاف بين القراءات، من خلال إفراد وإيراد الألفاظ التي قرئت به، وبيان من قرأ بالجمع ومن قرأ بالإفراد، وتَحصِر وتُحصي كل الكلمات القرآنية التي قُرئت بالجمع والإفراد في القراءات العشر المتواترة، وتصف كيفية رسمها في مصاحف الأمصار، وتوجّهها، وتبرزها في بحث مستقل عن الأوجه الأخرى التي ما زالت حسب اطلاعي في بطون مصادر القراءات القرآنية ومراجعها.

أسباب اختيار الموضوع:

1- تعلقه بقراءات القرآن ورواياته المتواترة ، التي هي كلام رب العالمين.

2- ضرورة الاعتناء بالكلمات التي قرئت بالجمع والإفراد تواترًا؛ لكونها وحيّ منزّل من عند الله عزّ وجلّ.

3- عدم تطرق الباحثين - حسب علمي - إلى تتبع ألفاظ الجمع والإفراد وجمعها ودراستها وتوجيهها.

4- رغبتي في خدمة القراءات القرآنية المتواترة، رجاء ثواب هذا العمل عند الله البر الرحيم .

أهداف البحث:

1- جمع الكلمات القرآنية التي قُرئت بالجمع والإفراد تواترًا، من أول القرآن إلى آخره،وعزوها إلى أصحابها وتوجيهها.

2- إغناء المكتبة الإسلاميّة بدراسة - أحسب أنها تتّسم بالجدَّة والأصالة - في ألفاظ الجمع والإفراد الواردة في آيات القرآن الكريم بقراءاته ورواياته المتواترة.

3- فتح الباب أمام دراسات لاحقة تُعنى بأوجه اختلاف القراءات الأخرى التي لم تجد حظها من التتبع والجمع والتوجيه

منهج البحث :

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والوصفي، ويقوم على تتبع وجمع الكلمات القرآنية التي تواترت قراءتها بالجمع والإفراد، وبيان كيفية قراءتها، ووصف رسمها في مصاحف الأمصار.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة شملت (أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه ومنهجه)وأربعة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المبحث الأول: ألفاظ الجمع والإفراد في الربع الأول من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: ألفاظ الجمع والإفراد في الربع الثاني من القرآن الكريم.

المبحث الثالث: ألفاظ الجمع والإفراد في الربع الثالث من القرآن الكريم.

المبحث الرابع: ألفاظ الجمع والإفراد في الربع الرابع من القرآن الكريم.

الخاتمة:وفيها نتائج البحث، والفهارس العلمية.

المبحث الأول
ألفاظ الجمع والإفراد في الربع الأول من القرآن الكريم

اللفظ الأول: ﴿ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (البقرة، الآية:٨١).

قرأه نافع[1] وأبو جعفر[2] بالجمع، وقرأه ابن كثير[3] وأبو عمرو[4] ويعقوب[5] وابن عامر[6] وعاصم[7] وحمزة[8] والكسائي[1] وخلف[2] بالإفراد[3].

---

(1) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الأصفهاني مقرئ أهل المدينة المنوّرة، ولد سنة (69هـ) وقيل سنة (70هـ) وتوفي سنة (169هـ)الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : 155/1 و156، وابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء:330/2 – 334.

(2) يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ، مقرئ أهل المدينة وشيخ نافع المدني، توفي سنة (133هـ) الذهبي: معرفة القراء: 72/1-76.

(3) عبد الله بن كثير بن المطلب المكي، إمام المكيين في القراءة. ولد سنة (45هـ) وتوفي سنة (120هـ)الذهبي: معرفة القراء: 155/1 و156، وابن الجزري: غاية النهاية: 433/1- 445.

(4) زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري، ولد بمكّة المكرّمة سنة (68هـ) وتوفي بالكوفة سنة (154هـ) ابن الجزري: غاية النهاية: 288/1-292.

(5)يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، ولد سنة (117هـ) وتوفي سنة (205هـ)الذهبي: معرفة القراء: 157/1 و158، وابن الجزري: غاية النهاية: 386/2-389.

(6)عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصبي الدمشقي، ولد قبل فتح دمشق في البلقا بمنطقة يقال لها "رحاب" سنة (8هـ) وتوفي بدمشق سنة (118هـ)ابن الجزري: غاية النهاية: 423/1- 425.

(7)عاصم بن أبي النجود الكوفي. توفي في آخر سنة (127هـ) وقيل سنة (128هـ) معرفة القراء الكبار: 88/1 و93، وابن الجزري: غاية النهاية: 346/1-349.

(8) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي. ولد سنة (80هـ) وتوفي سنة (156هـ)ابن الجزري: غاية النهاية: 261/1-263 .

وهو مكتوب بغير ألف في جميع المصاحف، حذفت منه الألف اختصارًا. فقراءة الإفراد موافقة لرسم المصحف تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة لرسم المصحف تقديرًا[4].

ومن قرأ (خطيئاته) بالجمع: حمله على المعنى، ومعناه الكثرة؛ لأن المخبر عنهم جماعة وإن عبر عنهم بلفظ المفرد، ألا ترى أن قوله: ﴿ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾(البقرة،الآية: ٨١) ليس يريد به واحدًا، وإنما يدخل تحته كل كاسب للسيئة محيط به خطاياه لما يتضمنه من معنى الشرط، فالمعنى على الكثرة والعموم، والدليل على أن المراد به الكثرة قوله تعالى:

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾(البقرة، الآية:٨١)؛ فهؤلاء هم كاسبو السيئة الذين تقدم ذكرهم، ويدل على ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(البقرة، الآية: ٨٢) وهم جماعة عودل بهم من تقدمهم، والمعادل ينبغي أن يكون مثل من عودل به.

ويقوي هذه القراءة أنه وصف الخطيئة بالإحاطة، والإحاطة بالشيء شمول له فهي تقتضي الكثرة في حقيقة الأصل؛ لأن الجسم لا يحيط بالجسم حتى يكون كثير الأجزاء.

ووجه من قرأ ﴿ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ بالإفراد: أنها لما كانت مضافة إلى مفرد في اللفظ كان الإفراد فيها أولى، لا سيما وقد أُفردت السيئة في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾(البقرة، الآية:٨١)لما كان مسنداً إلى لفظ (من) ولفظه واحد وإن كان المراد به الجمع والكثرة، ولا يمتنع في المفرد أن يقع للكثرة والجمع نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾(إبراهيم، الآية: ٣٤) فإن الإحصاء يقتضي الكثرة ، فإذا لم يمتنع نحو هذا لا يمتنع أيضًا أن يراد بالخطيئة وإن كانت واحدة معنى الجمع، وكذلك

---

(1) علي بن حمزة الكسائي الكوفي، ولد في حدود سنة (120هـ) وتوفي بالري بقرية أرنبوية، سنة (189هـ)الذهبي: معرفة القراء: 1/120-128.

(2) خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي المقرئ. ولد سنة (150هـ) وتوفي سنة (229هـ) ينظر:الذهبي: معرفة القراء: 1/208 و210، وابن الجزري: غاية النهاية: 1/272-273.

(3)ينظر: ابن الجزري: شرح طيبة النشر في القراءات، ص: 178، وابن القاصح: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 152.

(4)ينظر: الداني: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص: 20 و23، باب (ما حذف منه الألف اختصاراً).

السيئة[1].

قال أبو حيَّان[2]: "والمعنى أَنَّهَا أخذته من جميع نواحيه. ومعنى الإحاطة به أنه يوافى على الكفر والإشراك، هذا إذا فسّرت الخطيئة بالشرك. ومن فسّرها بالكبيرة، فمعنى الإحاطة به أن يموت وهو مصرّ عليها، فيكون الخلود على القول الأوّل المراد به الإقامة، لا إلى انتهاء. وعلى القول الثاني المراد به الإقامة دهرًا طويلاً، إذ مآله إلى الخروج من النّار[3]".

اللفظ الثاني :(الرياح) في قوله تعالى: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾(البقرة، الآية: ١٦٤).

قرأه حمزة والكسائي وخلف على الإفراد،وقرأ غيرهم على الجمع[4].

وهو مكتوب في المصاحف بحذف الألف بين الياء والحاء.فالقراءة بالإفراد موافقة لصورة الرسم، والقراءة بالجمع على تقدير إثبات الألف بعد الياء[5].

وحجة من أفرد أَن الواحد يدل على الجنس فهو أَعم كما تَقول: كثر الدِّرْهَم وَالدِّينَار فِي أيدي النَّاس، إِنَّمَا تريد هذا الجنس، قَالَ الْكسَائي: وَالْعرب تَقول جَاءَت الرّيح من كل مكان، فلَو كَانَت ريحًا واحدة جَاءَت من مكان واحد، فقولهم كل مكان وَقد وحدوها تدل على أَن بِالتَّوحيد معنى الْجمع.

وَحجة من جمع: أَنَّهَا الرّيَاح الْمُخْتَلفَة المجاري فِي تصريفها وتغاير مهابها فِي الْمشرق وَالْمغْرب، وتغاير جِنْسهَا فِي الْحر وَالْبرد، فَاخْتَارُوا الْجمع فِيهِنَّ؛ لِأَنَّهُنَّ جمَاعَة مختلفات الْمَعْنى[6].

اللفظ الثالث : (مسكين) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ

(1) ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص: 83، وابن أبي مريم: الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص:184.

(2) محمد بن يوسف بن عليين يوسف أبو حيان الأندلسي، حجة العرب، مالك أزمّة الأدب، علم الْقُرَّاء، أستاذ النُّحَاة والأدباء، جمال الْمُفَسّرين، ولد سنة 654هـ وَتُوفِّي سنة 745هـ. ينظر: الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر:325/5.

(3) أبو حيَّان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير: 450/1.

(4) أبو شامة المقدسي: إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 348،349، و ينظر: التّاجر الواسطيّ:الكنز في القراءات العشر : 2/ 418.

(5) ينظر الداني: المقنع ، ص: 189.

(6) ينظر : ابن زنجلة : حجة القراءات، ص 118، وابن إدريس: الكتاب المختار :83/1 و 84.

مِسۡكِينٖۖ ﴾(البقرة، الآية: ١٨٤)قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بالجمع، والباقون على الإفراد، فمن جمع فتح الميم والسين والنون وأثبت ألفًا، ومن وحَّد كسر الميم والنون ونوّنها وحذف الألف[1].

وهو مكتوب بغير ألف في جميع المصاحف. فقراءة الإفراد موافقة للرسم تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة له تقديرًا[2].

ومن وقف على (مساكين) فلأن التَّطوع خارج عن موجب الأصل[3].

وجه قراءة من جمع (مساكين) أنه ردّه على ما قبله لأن ما قبله جمعٌ في قوله: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ (البقرة، الآية: ١٨٤) فكل واحد من هذا يلزمه إذا أفطر طعام مسكين، فالذي يلزم جميعهم، إذا أفطروا، إطعام مساكين كثيرة، على كل واحد عن كل يوم أفطره مسكين. فجعل الفدية عن أيام متتابعة لا عن يوم واحد.

ووجه قراءة من أفرد: أن الواحد النكرة يدل على الجمع، فاستغنى به عن لفظ الجمع، وأيضًا فإنه ردّه على الفدية، فوحّد، كما وحّدة الفدية، ومعناها فديات كثيرة تجتمع عن كل واحد. فلما وحِّدت الفدية وحِّد المسكين. وأيضًا فإنه بيّن بتوحيد مسكين ما يلزم عن كل يوم واحد أفطر، فيكون قد بيّن به ما على من أفطر يومًا. لأن عليه عن كل يوم يفطره إطعام مسكين. فلهذا أفرد، ومثل هذا في المعنى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾(النور، الآية: ٤) وليس جميع القاذفين يفرّق فيهم جلد ثمانين، إنّما على كلّ واحد منهم جلد ثمانين، وكذلك على كلّ واحد منهم طعام مسكين. فأفرد هذا كما جمع قوله: ﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾ (النور، الآية:٤).

وتقول: أتينا الأمير، فكسانا كلّنا حلّة، وأعطانا كلّنا مائة. معناه: كسا كلّ واحد منا حلّة، وأعطى كلّ واحد منا مائةً[4].

اللفظ الرابع: (وكتبه) في قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾(البقرة،

(1) ينظر: ابن الجزري: تحبير التيسير في القراءات العشر، ص: 301.
(2) ينظر: أبو داوود: مختصر التبيين لهجاء التنزيل: 2 / 173.
(3) السجاوندي: علل الوقوف، ص: 274.
(4) ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص: 93، وابن زنجلة: حجة القراءات، ص: 124، ومكي بن أبي طالب، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 1/ 283.

الآية: ٢٨٥)قرأ حمزة والكسائي وخلف بالإفراد، والباقون بالجمع[1].

ورسموه (وكتابه) في بعض المصاحف بالألف، وفي بعضها (وكتبه) بغير ألف. فكلتا القراءتين موافقتان للرسم تحقيقًا.

ووجه رسمه بالإثبات في بعض المصاحف دون بعض أنه لم يكن إثبات الوجهين في مصحف واحد، ففرّق ذلك، نصًّا على الوجهين، وعملاً بالقراءتين[2].

وحجة من أفرد: أنه أراد القرآن؛ لأن أهل الأديان المتقدمة قد اعترف بعضهم لبعض بكتبهم، وآمنوا بها إلّا القرآن فإنهم أنكروه فلذلك أفرد. وجمع الرّسل لأنهم لم يجمعوا على الإيمان بهم.

ولأن الإفراد في قول من قرأ: ﴿وَكِتَابِهِ﴾ فليس كما تفرد المصادر، وإن أريد بها الكثير،كقوله تعالى: ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (الفرقان،الآية: 14)ونحو ذلك، ولكن كما تفرد الأسماء التي يراد بها الكثرة نحو قولهم: كثر الدينار والدرهم، ونحو ذلك مما يفرد لهذا المعنى، وكذلك: أهلك الناس الشاة والبعير.

فإن قلت: إن هذه الأسماء التي يراد بها الكثرة تكون مفردة، وهذه مضافة: قيل: قد جاء المضاف من الأسماء يعنى به الكثرة، وفي التنزيل: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾(النحل، الآية: 18)وفي الحديث: (مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا...) [3].فهذا يراد به الكثرة، كما يراد فيما فيه لام التعريف[4].

قال ابن عباس:"الكتاب أكثر من الكتب[5] "، قال أبو عبيدة[6]: أراد كل كتاب الله بدلالة قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾(البقرة، الآية: 213) فوحَّد إرادة الجنس، وهذا كما تقول: كثر الدرهم في أيدي الناس تريد الجنس كله[7].

وحجّة من جمع: أنه شاكل بين اللفظين، وحقق المعنى، لأن الله تعالى قد أنزل

(1) البنا الدمياطيّ: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 462/1.
(2) ينظر: الداني: المقنع، ص: 96، والسخاوي: الوسيلة إلى كشف العقيلة ، ص:113، و136.
(3) مسلم: صحيح مسلم: 4/ 2220 ،باب (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات) الحديث رقم (2896).
(4) ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص: 115، وأبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة: 458/2.
(5) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن:125/6.
(6) أبو عبيدة معمر بن المثنى، البصري النحوي العلامة، ولد سنة 110هـ وتوفي سنة 299هـ. ينظر: ابن خلّكان: وفيات الأعيان:235/5، 242، 243.
(7) ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: 152-153.

كتبًا وأرسل رسلاً.

ومَا تقدم وَمَا تَأَخّر: مَا تقدم ذُكِرَ بِلَفْظ الْجمع وَهُوَ قَوْله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾(البقرة، الآية: ٢٨٥) وَمَا تَأَخّر ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾(البقرة، الآية: ٢٨٥) فَكَذَلِك كتبه على الْجمع ليأتلف الْكَلَام على نظام وَاحِد[1].

اللفظ الخامس: (الطير) و(طيرًا) في قوله تعالى: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (آل عمران، الآية ٤٩)وفي قوله تعالى:﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ﴾(المائدة، الآية:١١٠).

(الطير) قرأه أبو جعفر بألف ممدودة بعد الطاء وبعدها همزة مكسورة في مكان الياء، والمد عنده متصل في الموضعين، وقرأه الباقون بحذف الألف وبياء ساكنة بعد الطاء مكان الهمزة[2].

(طيرًا) قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب بألف وهمزة مكسورة بين الطاء والراء، وقرأ باقي القراء بياء ساكنة بينهما في الموضعين دون غيرهما[3].

وكتبا بحذف الألف بين الطاء والياء التي صورة الهمزة في آل عمران والمائدة على لفظ الجمع ليحتمل

القراءتين. فالقراءة بالجمع موافقة لرسم المصحف تحقيقًا،والقراءة بالإفراد موافقة له تقديرًا[4].

فمن أفرد: لأن المراد: ما أخلقه يكون طائرًا، فأفرد على معنى أن كل واحد من تلك الصور يكون طائرًا، كما قال:

﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾(النور، الآية: ٤) أي كل واحد منهم.

ومن قرأ بالجمع ؛ لأن المعنى على الجمع، ألا ترى أنه قال: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾(آل عمران، الآية ٤٩) ولم يقل : كهيئة الطائر؛ لأن الطائر واحد،

(1) ابن خالويه الحجة في القراءات، ص: 115، وابن زنجلة: حجة القراءات، ص: 152.
(2) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، ص: 98.
(3) عبد الفتاح القاضي: الوافي في شرح الشاطبية، ص: 235، وعبد الفتاح القاضي: الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث لابن الجزري، ص: 229.
(4) ينظر : أبو داؤود: مختصر التبيين: 345/2، والسخاوي: الوسيلة، ص: 121.

والطير جمع على المشهور عندهم[1].

اللفظ السادس: (رسالته) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ (المائدة، الآية: ٦٧).

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر وشعبة[2] ويعقوب بإثبات ألف بعد اللام مع كسر التاء على الجمع، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص [3] وحمزة والكسائي وخلف بحذف الألف ونصب التاء على الإفراد[4].

وفي قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾(الأنعام، الآية: ١٢٤).

قرأ ابن كثير وحفص بالإفراد مع نصب التاء بالفتحة، وقرأ نافع وأبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف بالجمع ونصب التاء بالكسرة[5].

ورسمه بغير ألف بعد اللام. فالقراءة بالإفراد موافقة للرسم تحقيقًا، والقراءة بالجمع موافقة له تقديرًا[6].

فمن أفرد نصب التاء؛ لأنها موضع نصب. والتوحيد يشعر بجنس الرسالة، وأن الواحد يؤدي معنى الجمع فاجتزأ به عَن الْجَمِيع. وقيل: إنه جعل الخطاب للرسول عليه الصلاة السلام[7].

وحجة من جمع: أنه جعل كل وحي رسالة؛ لأن رسالات الأنبياء مختلفة لاختلاف شرائعهم فجمع كما تجمع العلوم، فكل ما أرسل به على التفريق رسالة، فحسن الجمع

(1) ينظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة: 3/ 44، وابن أبي مريم، الموضح، ص: 239.
(2) أبو بكر شعبة بن عيّاش بن سالم الحناط الكوفي الأسدي، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم. ولد سنة 95هـ، وتوفي بالكوفة سنة193ه ينظر: الذهبي: معرفة القراء:1/ 80، وابن الجزري: غاية النهاية:1/325-327.
(3) أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، الكوفي. أخذ القراءة عرضًا وتلقيناً عن عاصم، وكان ربيبه ابن زوجته، قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم عن الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ أيضًا بها، ولد سنة 90ه، وتوفي سنة 180هـ ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية:1/254و255.
(4) ابن الجزري: تحبير التيسير، ص: 363 ، وينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 95.
(5) عبد الفتاح القاضي: الوافي، ص: 265.
(6) العقيلي: مرسوم خط المصاحف، ص: 110.
(7) ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات، ص: 133، وابن زنجلة:حجة القراءات، ص: 270م، وابن إدريس: الكتاب المختار: 1/ 236، والمهدوي: شرح الهداية في توجيه القراءات، ص:458.

لهذه العلة. وكَسَرَ التاء في الجمع لأنها غير أصلية[1].

وحجة أخرى وهي: أَن الله جلّ وَعز ذكر الرُّسُل قبله فَقَالَ ﴿ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾(الأنعام، الآية: ١٢٤) وَمَا بعده يجب أَن يكون الْجمع ليأتلف اللَّفْظ وَالْمعْنَى[2].

اللفظ السابع: (كلمت) في قوله تعالى:﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ ﴾(الأنعام، الآية: ١١٥) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب بغير ألف بعد الميم، والباقون بإثباتها. وهو مكتوب بالتاء في جميع المصاحف، فمن قرأه بالألف وقف بالتاء، ومن قرأه بحذفها فمنهم من يقف بالتاء، وهم عاصم وحمزة وخلف. ومنهم من يقف بالهاء على أصل مذهبه، وهما الكسائي ويعقوب[3].

وهو مكتوب في المصاحف بالتاء من غير ألف بينها وبين الميم. فقراءة الإفراد موافقة لرسم المصحف تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة لرسم المصحف تقديرًا[4].

وحجة من جمع: أن معنى الكلمات في هذا هو ما جاء من عند الله من وعد ووعيد وثواب وعقاب، وأخبار عما كان، وعما يكون، وذلك كثير، فجمع (الكلمات) لكثرة ذلك، وقد أجمعوا على الجمع في قوله : ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾(يونس، الآية: ٦٤)﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾(الأنعام،الآية: ٣٤) ولا يحسن أن يراد بالكلمات، في هذه المواضع، الشرائع كما قال: ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ ﴾ (البقرة،الآية:١٢٤)وقال : ﴿ وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾ (التحريم،الآية: ١٢) لأن الشرائع قد تنسخ، ولا يحسن أن تخبر عنها أنها لا تبدل، وإنما تتم ولا تتغير، فإنما المراد بالكلمات، في هذه المواضع، الأشياء التي لا يدخلها نسخ.

وحجة من قرأ بالإفراد: أن الواحد في مثل هذا يدل على الجمع.

وأجمعوا على التوحيد في قوله: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾

(1) ابن خالويه: الحجة في القراءات،ص: 133، والمهدوي: شرح الهداية، ص: 458، وابن إدريس:الكتاب المختار: 1/ 236.
(2) ابن زنجلة: حجة القراءات، ص:270.
(3) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 109.
(4) ينظر: أبو داؤود: مختصر التبيين:511/3.

(الأعراف، الآية: ١٣٧) وقال تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾(الفتح، الآية: ٢٦) وهي كلمة: لا إله إلا الله، في قول أكثر المفسرين [1] فلما كان لفظ الواحد يدل على الجمع، وكان أخف، قرئ بالتوحيد، إذ هي على معنى قراءة من قرأ بالجمع وهو أخف[2].

اللفظ الثامن: (مكانتكم) في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾(الأنعام، الآية:١٣٥).

قرأ شعبة بألف بعد النون على الجمع، والباقون بحذفها على الإفراد[3].

وهو مكتوب بإثبات ألف قبل النون، وحذفها بعدها، بينها وبين التاء وكذا: مكانتهم في (يس) وغيرها ، واجتمعت على ذلك المصاحف، فلم تختلف. فمن قرأ بالإفراد وافق صريح الرسم، ومن قرأ بإثبات الألف وافق تقدير الرسم[4].

فَمَنْ أفرد فلإرادة الجنس، ومَنْ جمع فليطابق ما بعدها؛ فإن المخاطبين جماعة وقد أضيفت إليهم، وقد علم أنَّ لكل واحد مكانة. واختلف في ميم "مكان ومكانة" فقيل: هي أصلية وهما مِنْ مكن يمكن، وقيل: هما من الكون فالميم زائدة، فيكون المعنى على الأول: اعملوا على تمكُّنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم، وعلى الثاني: اعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها[5].

المبحث الثاني
ألفاظ الجمع والإفراد في الربع الثاني من القرآن الكريم

اللفظ الأول :(الريح) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾(الأعراف، الآية: ٥٧).

قرأه ابن كثير وحمزة والكسائي بالإفراد، والباقون بالجمع.

وفي قوله تعالى:﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾(إبراهيم، الآية: ١٨) قرأ نافع وأبو جعفر بالجمع، وباقي القراء بالإفراد.

(1) ينظر:ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز:138/5، والواحدي النّيسابوري: التَّفْسِيرُ البَسِيْط:320/20.
(2) مكي: الكشف: 1/ 448.
(3) ينظر السيوطي: شرح الشاطبية، ص:253، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 110 و 158 و 276.
(4) أبو داوود: مختصر التبيين:516/3.
(5) السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : 5/ 158.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾(الحجر، الآية: ٢٢)قرأه حمزة وخلف بالإفراد، وباقي القراء بالجمع[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾(الكهف، الآية: ٤٥)قرأه حمزة والكسائي وخلف على الإفراد، وقرأ غيرهم على الجمع[2].

وتقدم بيان كيفية رسم لفظ الريح في المصاحف، وتوجيهه على وجهي الجمع والإفراد[3].

اللفظ الثاني: (برسالتي) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ (الأعراف، الآية: ١٤٤).

قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وروح[4] بحذف الألف التي بعد اللام على الجمع، وقرأ أبو عمرو ورويس [5] وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بإثباتها على الإفراد[6].

وهو مكتوب في المصاحف بألف قبل اللام، وبغير ألف بين اللام والتاء.فقراءة الإفراد وافقت الرسم تحقيقًا، وقراءة الجمع وافقت الرسم تقديرًا [7].

والحجة لمن أفرد: أن الله تعالى إنما أرسله مرة واحدة بكلام كثير.

والحجة لمن جمع: أنه طابق بين اللفظين لتكون رسالاتي مطابقة لكلامي. وإن أراد بالجمع معنى الواحد كما قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾(سور المؤمنون، الآية: ٥١) يريد نبينا عليه السلام[8].

---

(1) ابن القاصح: سراج القارئ، ص: 158، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 175.
(2) أبو شامة: إبراز المعاني، ص:349،348.
(3) ينظر: اللفظ الثاني في المبحث الأول.
(4) روح بن عبد المؤمن البصري، صاحب يعقوب الحضرمي.كان متقنا مجوداً.توفي سنة 234هـ أو 235ه ينظر: الذهبي: معرفة القراء:214/1 ، وابن الجزري: غاية النهاية:285/1.
(5) محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصريويس، مقرئ حاذق ضابط مشهور. قرأ على يعقوب، وتصدر للإقراء، توفي سنة 238هـ ينظر : الذهبي: معرفة القراء:216/1، وابن الجزري: غاية النهاية:234/2 و235.
(6) محمد سالم: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات: 2/ 746.
(7) ينظر: أبو داوود: مختصر التبيين: 571/3.
(8) ينظر :الطبري: جامع البيان:191/4، وابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص: 163 و 164.

اللفظ الثالث : (إصرهم) في قوله تعالى: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾(الأعراف، الآية:١٥٧).

قرأه ابن عامر بفتح الهمزة ومدها وفتح الصاد وإثبات ألف بعدها على الجمع، والباقون بكسر الهمزة وإسكان الصاد على الإفراد، ولا خلاف بين القراء في تفخيم رائه لوجود حرف الاستعلاء(1).

وكتبوا في جميع المصاحف:بغير ألف بين الصاد، والراء. فقراءة الإفراد موافقة لرسم المصحف تحقيقًا، وقراءة الإفراد موافقة له تقديرًا(2).

و(آصارهم) على الْجمع أَي أثقالهم تَقول إصر وآصار مثل جذع وأجذاع، وَفِي قِرَاءَته همزتان الأولى ألف الْجمع وَالثَّانِية أصلية، فَلَمَّا اجْتمعت همزتان لينوا الثَّانِيَة، وَالْأَصْل أأصارهم، وحجته أَنه لم يخْتَلف فِي جمع الأغلال وَهِي نسق على الإصر، وَكَذَلِكَ آصارهم لقَوْله:﴿ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾(الأعراف،الآية:١٥٧).

وَمن قرأ على الإفراد فحجتهم قَوْله تَعَالَى ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾(البقرة، الآية: ٢٨٦) وَقَوله: ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾(آل عمران، الآية: ٨١) فَردُّوا مَا اخْتلفُوا فِيهِ إِلَى مَا أَجمعُوا عَلَيْهِ(3).

اللفظ الرابع : (خطيئتكم) في قوله تعالى: ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ ﴾(الأعراف، الآية: ١٦١).

قرأ أبو عمرو من غير همز، وابن عامر بالهمز ورفع التاء من غير ألف على الإفراد، ونافع وأبو جعفر ويعقوب كذلك إلا أنهم قرؤوا على الجمع، والباقون كذلك إلا أنهم يكسرون التاء(4).

وهو مكتوب بياء وتاء، ولا ألف بينهما، ورسمه يحتمل الأوجه الثلاثة. فمن قرأ بجمع التكسير قدّر الألف التي بعد الطاء حذفت اختصارًا، وقدّر السِّينة الثانية ألفاً رسمت ياءً على مراد الإمالة.

ومن قرأ بجمع السلامة، قدّر حذف الألف التي بعد الهمزة كما حذفت بعد الحاء

(1) ينظر:ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع، ص: 324، وابن الجزري:النشر في القراءات العشر: 2/ 272،و.
(2) ينظر: أبو داوود: مختصر التبيين: 578/3.
(3) ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات ، ص: 298.
(4) ابن الجزري: تحبير التيسير ، ص: 379، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 125.

من (الصالحات).

وأما الهمزة فلا صورة لها فيه.

وأما من قرأ على الإفراد، فتلك القراءة على صورة الرسم من غير تقدير، وحجته أَن الْوَاحِدَة تُؤدِّي عَن الْجمع[1].

اللفظ الخامس : (ذريتهم) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾(الأعراف، الآية: ١٧٢) قرأه نافع وأبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر بإثبات الألف بعد الياء التحتية مع كسر التاء على الجمع، وقرأه الباقون بحذف الألف ونصب التاء على الإفراد[2].

و(ذريتهم) كتبوه في جميع المصاحف بحذف الألف بين الياء والتاء، فقراءة الإفراد موافقة للرسم تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة للرسم تقديرًا[3].

ووجه من قرأ بالجمع: أن المعنى على الجمع، فلذلك اختاروا لفظ الجمع؛ لأن (ذريات) جمع ذرية، وذرية لا تخلو من أن تكون واحدة أو جمعًا، فإن كانت واحدة فلا خلاف في حسن جمعها وجوازه، وإن كانت ذرية جمعًا، فمن الجموع المكسرة ما جُمِعَ جمع السلامة نحو الطرقات وصواحبات يوسف.

ووجه من قرأ بالإفراد : أن لفظ الذرية هنا للجمع؛ لأن الذرية قد تقع على الواحد والجمع، فمما وقع منه على الواحد قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾(آل عمران، الآية: ٣٨)ثم قال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ (آل عمران، الآية: 39) ومما وقع على الجمع قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾(الأعراف، الآية: ١٧٣)وهو مثل البشر يقع على الواحد والجمع كقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾(يوسف، الآية: ٣١)وقوله: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾(التغابن، الآية: ٦)[4].

اللفظ السادس:(مسجد) في قوله تعالى:﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾(التوبة، الآية: ١٧) قرأ ابن

(1) ينظر:ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: 299، وابن إدريس: الكتاب المختار: 328/1 و329، والمهدوي: شرح الهداية، ص: 502 و503، والسخاوي: الوسيلة، ص:146و147.

(2) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 126.

(3) ينظر: أبو داوود: مختصر التبيين: 583/3.

(4) ابن أبي مريم: الموضح، ص: 353 و 354.

كثير وأبو عمرو ويعقوب بإسكان السين ويلزمه حذف الألف بعدها على الإفراد، والباقون بفتح السين وألف بعدها على الجمع[1].

وكتبوه بغير ألف بعد السين، حيث وقع معرفًا ومنكرًا.فقراءة الإفراد موافقة لرسم المصحف تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة له تقديرًا[2].

والإفراد فيه وجهان: أحدهما: أنه يريد به المسجد الحرام، ودليله قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ (التوبة، الآية: ٢٨). والثاني: أنه يريد الجنس؛ لأن الواحد يدل على الجمع.

فأما من قرأ بالجمع فإنه أراد جميع المسجد، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾(التوبة، الآية: ١٨)[3].

اللفظ السابع: (عشيرتكم) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ (التوبة، الآية: ٢٤) قرأ ه شعبة على الجمع، والباقون على الإفراد[4].

وهو مكتوب بغير ألف بين الراء والتاء، وأجمعت المصاحف على ذلك، فلم تختلف. فقراءة الإفراد موافقة لرسم المصاحف تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة لرسم المصاحف تقديرًا[5].

ومن قرأ بالجمع، فلأن لكل واحد منهم عشيرة.ومن أفرد فلأن العشيرة تؤدي معنى الجمع[6].

اللفظ الثامن: (صلاتك) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾(التوبة، الآية: ١٠٣)وفي قوله تعالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾(هود، الآية: ٨٧).

قرأ حمزة والكسائي، وحفص، وخلف (إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) بغير واو وفتح

(1) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة ، ص: 134.
(2) ينظر: الداني: المقنع، ص: 186.
(3) ينظر:ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع ، ص: 174،وابن إدريس: الكتاب المختار:352/1.
(4) ابن الجزري: تحبير التيسير، ص: 389.
(5) ينظر: أبو داوود: مختصر التبيين: 3/ 618.
(6) ينظر: الحجة للقراء السبعة: 180/4 ، وابن زنجلة: حجة القراءات، ص: 316، والمهدوي: شرح الهداية، ص: 517و518.

التاء؛ وكذلك في سورة هود (أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ) على واحدة في السورتين إلا أن التي في هود برفع التاء. وقرأ الباقون (إِنَّ صَلَوَاتِكَ) بالواو وكسر التاء، وفي هود (أَصَلَوَاتُكَ) بالواو أيضًا، على الجمع فيهما[1].

ولا خلاف في رسمه بالواو. فقراء الإفراد موافقة للرسم تقديرًا، وقراءة الجمع موافقة للرسم تحقيقًا[2].

وحجة من قرأ بالإفراد:أن الصلاة بمعنى الدعاء، والدعاء صنف واحد، وهي مصدر، والمصدر يقع للقليل والكثير بلفظه. وقد أجمعوا على التوحيد في قوله:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ ﴾(الأنفال، الآية: ٣٥) ومثله الاختلاف والحجة في هود في قوله: (أصلواتك).

وحجة من جمع أنه قدّر أن الدعاء تختلف أجناسه وأنواعه ، فجمع المصدر لذلك ، كما قال :﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾[3].

اللفظ التاسع: (كلمت) في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾(يونس، الآية: ٣٣)وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(يونس، الآية:96).

قرأ هما أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالإفراد ، وقرأ باقي القراء على الجمع فيهما[4].

وتقدم بيان كيفية رسم لفظ (كلمت) في المصاحف، وتوجيهه على وجهي الجمع والإفراد[5].

اللفظ العاشر : (مكانتكم) في قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾(هود، الآية: ٩٣وفي قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴾ (هود، الآية:121).قرأ شعبة بألف بعد النون على الجمع، والباقون بحذفها على الإفراد[6].

---

(1) ابن مهران النيسابوريّ: المبسوط في القراءات العشر ، ص: 228، وأبو شامة: إبراز المعاني، ص: 500، وابن الجزري: تحبير التيسير، ص: 393.
(2) ينظر: العقيلي: مرسوم خط المصاحف، ص: 121.
(3) ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع ، ص:177، ومكي: الكشف:1/ 505 و506.
(4) ينظر: ابن القاصح: سراج القارئ، ص: 214.
(5)ينظر: اللفظ الثامن في المبحث الأول.
(6)ينظر: السيوطي: شرح الشاطبية، ص:253، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 110 و 158 و 276.

وتقدم بيان كيفية رسم لفظ (مكانتكم) في المصاحف، وتوجيهه على وجهي الجمع والإفراد[1].

اللفظ الحادي عشر: (آيات) في قوله تعالى: ﴿ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾(يوسف، الآية: ٧).

قرأ ابن كثير بحذف الألف بعد الياء على الإفراد ووقف عليها بالهاء على أصل مذهبه، والباقون بإثبات الألف على الجمع ووقفوا بالتاء[2].

والراجح المعمول به في آيات المجاور للسائلين حذف الألف التي بعد الياء، فقراءة الإفراد موافقة للرسم تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة للرسم تقديرًا[3].

فالحجة لمن وحد: أنه جعل أمر يوسف عليه السلام كله عبرة وآية. ودليله قوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾ (يوسف، الآية: ١١١).ولم يقل:(عبرًا)،ويكون قد ناب بالواحد عن الجميع كقوله:﴿أَوِ الطِّفْلِ ﴾(النور، الآية: 31) والحجة لمن جمع : أنه جعل كلّ فعل من أفعاله آية فجمع لذلك. وسهّله عليه كتبها في السواد بالتاء[4].

اللفظ الثاني عشر: (غيابات) في قوله تعالى: ﴿ غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾(يوسف، الآية: ١٠)وفي قوله تعالى:﴿ غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ (يوسف، الآية: 15) معًا،ولا ثالث لهما في القرآن.

قرأ نافع وأبو جعفر بألف بعد الباء الموحدة على الجمع ووقفا بالتاء، والباقون بحذفها على الإفراد، ووقف بالهاء المكي والبصريان والكسائي، والباقون بالتاء[5].

وكتبا بحذف الألفين بعد الياء والباء في الموضعين على الاختصار، إجماع من المصاحف. فقراءة الإفراد موافقة للرسم تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة له تقديرًا[6].

قال أبو عبيدة: كلّ شيء غيّب عنك فهو غيابة. قال منخّل بن سبيع[7]:

فإن أنا يومًا غيّبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والأهل[1]

(1) ينظر: اللفظ السابع في المبحث الأول.
(2) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص:160.
(3) الداني: المقنع ، ص: 21، والمارغني التونسي: دليل الحيران على مورد الظمآن، ص: 77.
(4) ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع ، ص:192، وينظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة: 4/ 396.
(5) ينظر: ابن الجزري: تحبير التيسير، ص:412.
(6)ينظر: الداني: المقنع، ص: 188، وأبو داوود: مختصر التبيين: 3/ 707.
(7) المنخل بن سبيع بن زيد بن معاوية بن الحارث بن جهمة بن عدي بن جندب بن العنبر الشاعر. أبو القاسم الآمدي: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، ص: 235.

وقال ابن أحمر[2]:

ألا فَالْبِثَا شَهْرَيْنِ أوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إلى ذاكُمَا مَا غَيَّبَتْنِي غِيَابِيَا[3]

جمع غيابة.

فوجه قول من أفرد: أن الجبّ لا يخلو من أن يكون له غيابة واحدة، أو غيابات، فغيابة المفرد يجوز أن يعنى به الجمع، كما يعنى به الواحد، ووجه قول من جمع: أنه يجوز أن تكون له غيابة واحدة فجعل كلّ جزء منه غيابة، فجمع على ذلك، كقولهم: شابت مفارقه، وبعير ذو عثانين، ويجوز أن يكون للجب عدّة غيابات، فجمع لذلك، والدليل على جواز الجمع فيه قوله:"إلى ذاكما ما غيّبتني غيابيا" فجعل له غيابات مع أن ذا الغيابة واحد، كذلك الجبّ المذكور في التنزيل، يجوز أن يكون له غيابات[4].

اللفظ الثالث عشر: (الكفار) في قوله تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (الرعد، الآية: ٤٢).

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب بضم الكاف وفتح الفاء وتشديدها وألف بعدها على الجمع، والباقون بفتح الكاف وألف بعدها وكسر الفاء على الإفراد[5].

وهو مكتوب بغير ألف، قال أبو عبيد[6]: " هكذا رأيتها في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان: (وسيعلم الكفر).ورسمه يحتمل القراءتين: فعلى إحداهما يُقدر حذف الألف بعد الكاف، فيُحمل على أنه أراد الكافر، وعلى قراءة (الكفار) يقدر حذف الألف بعد الفاء[7].

ومن قرأ بالجمع، فهو معنى الآية.

---

(1) البيت في ابن حيَّان: البحر المحيط: 244/6، والسمين الحلبي: الدر المصون: 446/6، والنعماني: اللباب في علوم الكتاب:27/11.

(2) هنئ بن أحمر، من بني الحارث، من كنانة: شاعر جاهلي. الزركلي: الأعلام: 100/8.

(3) الدكتور حسين عطوان: شعر عمرو بن أحمد الباهلي، ص: 171.

(4) أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة: 399/4، ابن زنجلة: حجة القراءات ، ص: 355.

(5) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 171.

(6) القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي الخزاعي ، الخراساني البغدادي، أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات والحديث...ولد سنة: 150هـ وتوفي سنة: 224هـ ينظر:الذهبي: معرفة القراء:1/ 170 – 173، وابن الجزري: غاية النهاية:61/2 و17، والزركلي: الأعلام: 176/5.

(7) السخاوي: الوسيلة، ص: 169.

ومن قرأ بالإفراد فإن الكافر اسم للجنس؛ كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾(العصر، الآية: ٢) فيكون ذلك بمعنى قراءة من قرأ (الكفار)[1].

المبحث الثالث
ألفاظ الجمع والإفراد في الربع الثالث من القرآن الكريم

اللفظ الأول: (ولدًا) في قوله تعالى: ﴿ مَالًا وَوَلَدًا ﴾(مريم، الآية: ٧٧)وفي قوله: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ (مريم، الآية: 88) وفي قوله: ﴿ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾(مريم، الآية:91)وفي قوله:﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ (مريم، الآية:92).

قرأ حمزة والكسائي في المواضع الأربعة بضم الواو وسكون اللام، وقرأ الباقون بفتح الواو واللام[2].

قال الفراء[3]: هما لغتان مثل البَخل والبُخل، والحَزن والحُزن قال الشاعر:

فَلَيْتَ فُلانًا كانَ في بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيْتَ فُلانًا كانَ وُلْدَ حِمارِ[4]

يعني الولد[5].

وقيل: الولد: الابن والابنة، وقيل: الولد: هم الأهل والولد. وقال: بعضهم: بطنه الذي هو منه. والولد: هو ما ذكر في التنزيل في غير موضع مع المال، قال: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾(الكهف، الآية: 46) وقال: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾(التغابن، الآية: 15)وقال:﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾(التغابن الآية: 14).،

(1) ينظر: المهدوي: شرح الهداية، ص: 559 و560، وابن حيّان: البحر المحيط:401/6.
(2) عبد الوهاب القرطبي: المفتاح في القراءات السبع، ص: 143، وابن القاصح: سراج القارئ، ص: 285.
(3) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء ،توفي سنة 207هـ. ابن خلّكان: وفيات الأعيان: 176/6و181.
(4) البيت لمعاذ الهراء في: ابن سيده: المخصص: 144/4 باب أسماء المولود.
(5) ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص: 143، وابن زنجلة: حجة القراءات ، ص:447.

وقيل: إن ما كان منه مفردًا قُصد به المفرد، وما كان جمعًا قُصد به الجمع[1].

قال أبو جعفر الطبري[2]: وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك إذا ضُمَّت واوه، فقال بعضهم: ضمها وفتحها واحد، وإنما هما لغتان، مثل قولهم: العُدم والعَدم، والحُزن والحَزَن. واستشهدوا لقولهم ذلك بقول الشاعر:

فَلَيْتَ فُلانًا كانَ في بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيْتَ فُلانًا كانَ وُلْدَ حِمارِ

وبقول الحارث بن حِلِّزة[3]:

وَلَقَدْ رأيْتُ مَعاشِرًا قَدْ ثَمَّرُوا مالاً وَوُلْدًا[4].

وقول رُؤْبة[5]:

الحَمْدُ للهِ العَزِيزِ فَرْدَا لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ وُلْدِ شَيْءٍ وُلْدَا[6]

وتقول العرب في مثلها: وُلْدُكِ مِنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ، قال: وهذا كله واحد، بمعنى الولد. وقد ذُكر لي أن قيسًا تجعل الوُلْد جمعًا، والوَلد واحدًا .

ولعلّ الذين قرؤوا ذلك بالضمّ فيما اختاروا فيه الضمّ، إنما قرؤوه كذلك ليفرقوا بين الجمع والواحد.

---

(1) ينظر: أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع: 3/506-508.

(2) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر:رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره،ولد في آمل طبرستان سنة 224هـ، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة 310.ينظر: السيوطي: طبقات المفسرين العشرين، ص: 95، والزركلي: الأعلام:6/96.

(3) الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكريين بكر بن وائل الشاعر المشهور ، من أهل بادية العراق.وهو أحد أصحاب المعلقات توفي سنة 50 قبل الهجرة. ينظر: الآمدي: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، ص: 112، والزركلي: الأعلام:2/154.

(4) ينظر: الحارث بن حلزة: ديون الحارث بن حلزة، يليه شعر بكر وأخبار حرب البسوس، ص: 59.

(5) رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. أخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. توفي سنة: 145ه، لما مات قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. ينظر: ابن خلّكان: وفيات الأعيان: 2/303و304، والزركلي: الأعلام: 3/ 34.

(6) الطبري: جامع البيان: 18/247 ، ولم أعثر عليه في ديوان رؤبة. ينظر: ابن الورد البروسيّ مجموعة أشعار العرب: وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه.

ثم قال: والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندي أن الفتح في الواو من الوَلد، والضمّ فيها بمعنى واحد، وهما لغتان ... غير أن الفتح أشهر اللغتين فيها[1].

اللفظ الثاني :(للكتب) في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ﴾(الأنبياء، الآية: ١٠٤).

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع، وقرأ الباقون بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على الإفراد[2].

وكتبوه بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الجمع موافقة لرسم المصحف تحقيقًا، وقراءة الإفراد موافقة له تقديرًا[3].

وحجة من وحّد أن ابن عباس قال: السِّجل الرَّجل، فالتقدير: كطيّ الرجل الصحيفة. وقال السّدي[4]: السِّجل ملَك يطوي الكتاب. فيكون (طي) على هذين القولين القولين مضافًا على الفاعل ، واللام في للكتاب زائدة.

وقال قتادة [5]: السِّجل الصحيفة بعينها، والمعنى: كطيّ الصحيفة فيها الكتب. فيكون المصدر مضافًا إلى الفعل. والتقدير: كطيّ الطاوي السجل فيه الكتب أي يدرج الكتب فيها. وتكون اللام غير زائدة، دخلت للتعدّي ، أي قد تعدّت الطيّ إلى مفعول، وهو السجل، فيكون التوحيد على لفظ السماء شبّه -تعالى ذكره- طيّه للسماء كطيّ الملَك للكتاب.

وحجة من قرأ بالجمع أن لفظ السماء موحَّد، يراد به الجمع، لأن السماوات كلها

---

(1) الطبري: جامع البيان: 247/18و 248.
(2) السخاوي:فتح الوصيد في شرح القصيد:3/ 1118، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 213.
(3) ينظر: أبو داوود: مختصر التبيين: 4/ 867.
(4) إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي:المفسر المشهور، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. توفي سنة 128هـ. ينظر:ابن سعد: الطبقات الكبرى:323/6،
وابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب:168/1، والزركلي: الأعلام:317/1.
(5) قَتَادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السدوسي البصري: مفسر حافظ، أحد الأئمة في حروف القرآن.ولد سنة 61هـ وتوفي سنة 118هـ ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية: 25،26/2، والزركلي: الأعلام: 5/ 189.

تُطوى، ليس تُطوى سماء واحدة، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾(الزمر،الآية: ٦٧) وإذا كان السماء يُراد بها الجمع، فمعناه: يوم نطوي السماوات كطيّ الملَك للكتب، فأنَّث الكتب بالجمع كالسماوات. فالقراءة الأولى محمولة على لفظ السماء في التوحيد. والثانية محمولة على معنى السماء في الجمع(1).

اللفظ الثالث: (لأماناتهم) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾(المؤمنون، الآية: ٨)قرأ ابن كثير بغير ألف بعد النون على الإفراد، والباقون بالألف على الجمع(2).

وكتبوه بغير ألف قبل النون وبعدها، فقراءة ابن كثير موافقة للرسم تحقيقًا، وقراءة الباقين موافقة للرسم تقديرًا(3).

وشاهد الإفراد قوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾(الأحزاب، الآية: ٧٢)وشاهد الجمع قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾(النساء، ٥٨)(4).

فوجه من قرأ بالإفراد: أنه واحد يراد به الجمع، لأنه مصدر يتضمن الجنس، فأفرد كما أفرد قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾(لقمان، الآية: ١٩).

ووجه من قرأ بالجمع:أنه جمع أمانة، وهي مصدر، لكنه جاز جمعه لاختلاف أنواعه وشبهه بالأسماء التي ليست بأجناس(5).

اللفظ الرابع: (صلواتهم) في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾(المؤمنون، الآية: ٩) .

قرأ حمزة والكسائي وخلف بغير واو على واحدة، وقرأ الباقون بالواو على الجمع(6).

---

(1) مكي: الكشف: 114/2 و115.
(2) النَّشّار:المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، ص: 267.
(3) ينظر: أبو داوود: مختصر التبيين: 4/ 886.
(4) ينظر:ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: 483، وابن إدريس: الكتاب المختار: 587/2.
(5) ابن أبي مريم: الموضح، ص: 791.
(6) ابن مهران: المبسوط، ص:311، وابن الجزري: تحبير التيسير، ص: 474، والصفاقسي: غيث النفع في القراءات السبع، ص:121.

ولا خلاف في رسمه بالواو. فقراءة الإفراد موافقة للرسم تقديرًا، وقراءة الجمع موافقة للرسم تحقيقًا[1].

والجمع أبين لأن المفروض صلوات وليس بصلاة واحد. وأما التوحيد فجيد أيضًا ؛ لأنه مصدر سُمِّيَ به، فأغنى عن الجمع [2]. وإجماع الجميع على التوحيد في سأل سائل عند قوله:﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴾(المعارج، الآية: 23) فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه[3].

اللفظ الخامس: (عظامًا) معرَّفًا ومنكَّرًا في قوله تعالى: ﴿ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ﴾ (المؤمنون، الآية: ١٤) قرأ ابن عامر وشعبة بفتح العين وإسكان الظاء من غير ألف على الإفراد فيهما، وقرأهما الباقون بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها على الجمع[4].

وهو بغير ألف بعد الظاء في الحرفين، كذا كتبوه في جميع المصاحف.فقراءة الإفراد موافقة لصورة الرسم، وقراءة الجمع على تقدير إثبات ألف بعد الظاء[5].

ووجه من قرأ بالإفراد: أن العظم اسم جنس يؤدي معنى الجمع ، كما يقال : أهلك الإنسان الدينار والدرهم.

ووجه من قرأ بالجمع: أنه على ما ينبغي أن يكون عليه من لفظ الجمع؛ لأنه إذا كان التوحيد في هذا الموضع محمولاً على معنى الجمع، فلفظ الجمع به أولى[6].

اللفظ السادس : (وذريتنا) في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴾ (الفرقان، الآية: ٧٤).

قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف على الإفراد، وقرأ الباقون على الجمع[7].

---

(1)ينظر: العقيلي: مرسوم خط المصاحف، ص: 121.
(2) ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص: 156، وينظر: ابن إدريس: الكتاب المختار: 587/2.
(3) ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: 483.
(4) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر:2 /328.
(5)ينظر: الداني: المقنع، ص: 195، و أبو داوود: مختصر التبيين: 4/ 887.
(6) ابن أبي مريم: الموضح، ص: 547.
(7) ابن القاصح: سراج القارئ، ص:619 ، ومحيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر : 3/ 101.

و(ذريتنا) كتبوه بغير ألف بعد الياء. فقراءة الإفراد موافقة لصريح الرسم، وقراءة الجمع على تقدير إثبات ألف بعد الياء[1].

فالتوحيد والجمع هنا بمعنى واحد؛ لأن الذرية وإن كانت موحّدة فالمراد بها الجمع. فمن جمع صرَّح بالجمع، ومن وحّد دلّ على الجمع.

ولم يفرق أكثر أهل اللغة بين: الذرية والذريات، إلا بقدر ما في التوحيد والجمع من الفرق، غير أبي عمرو فإنه قال: الذرية: من كان مخلوقًا في الحجور، والذريات: النسل والأعقاب[2].

اللفظ السابع: (الريح) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۤ﴾ (الفرقان، الآية: ٤٨).

قرأ ابن كثير بالإفراد، وباقي القراء بالجمع.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾ (النمل، الآية: ٦٣) وفي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾ (الروم، الآية: ٤٨) وفي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾ (فاطر، الآية: ٩).

قرأها ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بالإفراد، والباقون بالجمع[3].

وتقدم بيان كيفية رسم لفظ الريح في المصاحف، وتوجيهه على وجهي الجمع والإفراد[4].

اللفظ الثامن: (سراجًا) في قوله تعالى: ﴿سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا﴾ (الفرقان، الآية: 61) قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم السين والراء من غير ألف على الجمع، والباقون بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الإفراد[5].

وكتبوه في بعض المصاحف (سرجًا) بغير ألف، وفي بعضها (سراجًا) بالألف. فكلتا القراءتين موافقة للرسم تحقيقًا[6].

---

(1) ينظر: الداني: المقنع، ص: 197.
(2) ابن إدريس: الكتاب المختار: 2/ 624.
(3) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 336 و 350و 367.
(4) ينظر: اللفظ الثاني في المبحث الأول.
(5) الصفاقسي: غيث النفع، ص:431 ، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 228.
(6) ينظر: الداني: المقنع، ص: 100.

فالحجة لمن وحّد: أنه أراد : الشمس لقوله بعدها: (وقمرًا). والحجة لمن جمع: أنه أراد: ما أسرج وأضاء من النجوم، لأنها مع القمر تظهر وتضيء[1].

قال أبو جعفر الطبري: " (وَجَعَلَ فِيها سُرُجًا)على الجمع، كأنهم وجهوا تأويله: وجعل فيها نجومًا(وَقَمَرًا مُنِيرًا) وجعلوا النجوم سرجًا إذ كان يهتدي بها.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، لكل واحدة منهما وجه مفهوم، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب[2].

اللفظ التاسع: (ءايات) في قوله تعالى:﴿ ءَايَٰتٌۢ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾(العنكبوت، الآية:٥٠).

قرأ ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي وخلف بحذف الألف بعد الياء على الإفراد، والباقون بإثباتها على الجمع ورسمها بالتاء، فمن قرأ بالجمع وقف بالتاء وهم نافع وأبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وحفص، وأما من قرأ بالإفراد فكل على أصله فابن كثير والكسائي يقفان بالهاء، وشعبة وحمزة وخلف يقفون بالتاء[3].

وحجة من قرأ بالجمع: مَا بعْدهَا وَهُوَ قَوْله:﴿ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾(العنكبوت، الآية: ٥٠) إنما جاءَت بلفْظ السؤَال. وَأُخرى وهي أنها مكتوبة في المصاحف بالتاء.

وحجة من قرأ بالإفراد قَوْله: ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ ﴾(الأنبياء، الآية: ٥) وَقَوله:﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾(الأنعام، الآية: ٣٧)[4].

اللفظ العاشر: (آثار) في قوله تعالى:﴿ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾(الروم، الآية: ٥٠) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بألف بعد الهمزة وألف بعد الثاء على الجمع، والباقون بحذف الألفين على الإفراد[5].

وهو مرسوم بغير ألف بين الثاء والراء. فقراءة الإفراد موافقة لصورة الرسم، وقراءة الجمع على تقدير ألف بعد الثاء[6].

---

(1) ابن خالويه: الحجة ، ص: 266.
(2) الطبري: جامع البيان:19/ 289.
(3) ينظر: ابن مهران: المبسوط، ص: 345، و النَّشَّار: المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، ص:310،وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 246، وسالم: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات:69/4.
(4) ابن زنجلة:حجة القراءات، ص: 552.
(5) ابن القاصح: سراج القارئ، ص: 320 ، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 249.
(6) ينظر : أبو داوود: مختصر التبيين: 4/ 989.

وحجة من أفرد: أَن الْوَاحِد يَنُوب على الْجَمِيع، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾(طه، الآية: ٨٤) وَلم يقل آثاري، وَيجوز التَّوْحِيد فِي أثر؛ لِأَنَّهُ مُضَاف إِلَى مُفْرد، وَجَاز الْجمع؛ لِأَن رَحْمَة الله يجوز أَن يُرَاد بهَا الْكَثْرَة، كَمَا قَالَ جلّ وَعزَّ : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾(إبراهيم، الآية: ٣٤).

وحجة من جمع (آثَار رَحْمَة الله) أَي آثَار الْمَطَر الَّذِي هُوَ رَحْمَة من الله[1].

اللفظ الحادي عشر: (مسكنهم) في قوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾(سبأ، الآية: ١٥).

قرأ حمزة وحفص عن عاصم بغير ألف، ساكنة السين، مفتوحة الكاف. وقرأ الكسائي وخلف بغير ألف، ساكنة السين، مكسورة الكاف، وقرأ الباقون بالألف على الجمع[2].

وهو مرسوم بغير ألف في جميع المصاحف. فقراءة الإفراد موافقة للرسم تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة له تقديرًا [3].

ومن قرأ في مسكَنهم ومسكِنهم سواء وهما لغتان.ومعناه:موضع سكناهم.ومن قرأ مساكنهم فهو جمع مسكن[4].

فأما كسر الكاف فهي لغة يمانية، وفتحها لغة حجازية[5].

اللفظ الثاني عشر: (الغرفات) في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾(سبأ، الآية: ٣٧).

قرأ حمزة بإسكان الراء من غير ألف بعد الفاء على الإفراد، وغيره بضم الراء وبألف بعد الفاء على الجمع ، وأجمع العشرة على الوقف عليه بالتاء[6].

---

(1) ابن زنجلة: حجة القراءات، ص:561.
(2) ابن مهران: المبسوط، ص: 361.
(3) ينظر: أبو داوود: مختصر التبيين: 4/ 1011، والعقيلي: مرسوم خط المصاحف، ص: 183.
(4) المهدوي: شرح الهداية، ص: 668 و 669.
(5) ابن إدريس: الكتاب المختار:710/2.
(6) شعلة الموصلي: شرح شعلة على الشاطبية المسمى كنز المعاني في شرح حرز الأماني، ص: 340، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 347 ، والسمنودي: شرح السمنودي على متن الدرة المتممة للقراءات العشر لابن الجزري، ص: 205.

فالحجة لمن وحّد: أنه اجتزأ بالواحد عن الجمع كقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾(الحاقة، الآية: ١٧)يريد به الملائكة. والحجة لمن جمع قوله تعالى: ﴿ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ ﴾(الزمر، الآية: ٢٠) وكلّ صواب اللفظ، قريب المعنى[1].

اللفظ الثالث عشر: (بينت) في قوله تعالى:﴿ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ ﴾(فاطر، الآية ٤٠).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وخلف العاشر بلا ألف على الإفراد، والباقون بالألف على الجمع[2]

ومن قرأ بالجمع وقف بالتاء. وأما من قرأ بالإفراد فمنهم من وقف بالهاء على مذهبه وهما ابن كثير وأبو عمرو. ومنهم من وقف بالتاء على أصل مذهبه كذلك، وهم: حفص وخلف وحمزة[3].

ووجه من أفرد أنه وحّد البينة؛ لأنه وحّد الكتاب قبله، فقال: ﴿ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا ﴾(فاطر، الآية: ٤٠) والمعنى: هل أعطينا هؤلاء الكفار كتابًا دالاً على أن لهؤلاء الأصنام شركًا في السموات والأرض، والكتاب هو البينة، فلذلك وحّدها.

ويجوز أن تكون البينة واحدة يراد بها الجمع، كقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾(إبراهيم، الآية: ٣٤).

ووجه من قرأ بالجمع: أن المراد دلائل، وأراد: فَهُمْ على دلائل تدل على حصول الشرك للأصنام في السموات والأرض، وكان ذلك الكتاب يتضمن دلائل من وجوه عدة على أن لهم شركًا في السموات والأرض[4].

اللفظ الرابع عشر: (ذريتهم) في قوله تعالى:﴿ حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾(يس ، الآية: ٤١).

(1) ابن خالويه: الحجة في القراءات، ص:295.
(2) سالم: فريدة الدهر:204/4.
(3) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 264.
(4) ابن أبي مريم: الموضح، ص: 651.

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب بألف بعد الياء مع كسر التاء على الجمع، والباقون بحذف الألف مع نصب التاء على الإفراد[1].

وهو مكتوب بغير ألف بعد الياء. فقراءة الإفراد موافقة لصريح الرسم، وقراءة الجمع على تقدير إثبات ألف بعد الياء[2].

و(ذرياتهم) بالجمع، لكثرة ذرية من حُمل في الفلك، وبالإفراد ؛ لأنه يدل على الجمع كما قال:﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾(الإسراء، الآية: ٣)[3].

اللفظ الخامس عشر: (مكانتكم) في قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾(يس،الآية: ٦٧).

قرأ شعبة بألف بعد النون على الجمع، والباقون بحذفها على الإفراد[4].

وتقدم بيان كيفية رسم لفظ (مكانتكم) في المصاحف، وتوجيهه على وجهي الجمع والإفراد[5].

المبحث الرابع
ألفاظ الجمع والإفراد في الربع الرابع من القرآن الكريم

اللفظ الأول: (وآخر) في قوله تعالى:﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴾(ص، الآية: ٥٨).

قرأ أبو عمرو ويعقوب بضم الألف على الجمع، وقرأ الباقون على الإفراد[6].

واحتج أبو عمرو لقراءته بقوله أزواج، فآذن ذلك بالجمع.ومعنى قراءته: ولهم أنواع أخر من العدد.

فأما من قرأ بالإفراد فالمعنى فيه: ولهم نوع آخر من العذاب، وإنما قيل (أزواج) على قراءة من قرأ (وآخر) موحدًا؛ لأن النوع يشمل أشياء، فلهذا حسن ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ

(1) ابن القاصح: سراج القارئ، ص: 231، والسمنودي: شرح الدرة المضيئة، ص:209.
(2) ينظر: الداني: المقنع، ص: 22.
(3) ينظر: ابن إدريس: الكتاب المختار: 2/ 624، ومكي ابن أبي طالب: الكشف: 217/2.
(4) ينظر: السيوطي: شرح الشاطبية، ص:253، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 110 و 158 و 276.
(5) ينظر: اللفظ السابع في المبحث الأول.
(6) ينظر: ابن مهران: المبسوط، ص: 381.

أَزۡوَٰجٞ ﴾(ص، الآية: ٥٨). ويحتمل أن يكون معنى قوله (أزواج) على قراءة من قرأ بالإفراد: ﴿ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ ٥٨ ﴾(ص، الآية: 47 - 48)على التقديم والتأخير[1].

اللفظ الثاني: (عبادنا) في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾(ص، الآية: ٤٥)

قرأ ابن كثير بفتح العين وإسكان الباء على الإفراد، وغيره بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجميع[2].

وهو مكتوب بحذف الألف.فتكون قراءة الإفراد موافقة للرسم المصحفي تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة له تقديرًا[3].

فعلى الإفراد، المراد الجنس، أو على إرادة الخليل عليه السلام، وإبراهيم بدل منه.

وبالجمع على إرادة الثلاثة، والكل بدل منه، أو عطف بيان له[4].

اللفظ الثالث: (عبده) في قوله تعالى:﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ ﴾(الزمر، الآية: ٣٦).

قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع، وغيرهم بفتح العين وإسكان الباء على الإفراد[5].

وكتبوه في بعض المصاحف: (عبده) بغير ألف، وفي بعضها(عباده) بألف، فكلتا القراءتين موافقة لصريح الرسم [6].

فالحجة لمن وحّد: أنه قصد بذلك النبي ﷺ ودليله قوله تعالى مخاطبًا له: ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ ﴾ (الزمر، الآية: ٣٦) يعني الأصنام.

والحجة لمن جمع: أنه أراد بذلك كفاية الله لجميع أنبيائه، لأن كل أمة قد كادت

(1) ابن إدريس: الكتاب المختار: 761/2.
(2) أبو شامة: إبراز المعاني، ص: 667 ، عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 273.
(3) ينظر: أبو زيتحار: لطائف البيان، ص:114ا، والمارغني: دليل الحيران: ص، 197.
(4) أبو العباس القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات: 3539/8.
(5) أبو شامة: إبراز المعاني، ص: 669، وعبد الفتاح القاضي:الإيضاح، ص: 353.
(6) ينظر: أبو داوود: مختصر التبيين:1059/4و1060.

نبيها، كما كيد محمد عليه السلام، فدخل في الجملة معهم. ودليله قوله تعالى:حكاية عن قوم هود ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ (هود، الآية: ٥٤)[1].

قال القرطبي[2]:(عِبَادَهُ) وهم الأنبياء، أو الأنبياء والمؤمنون بهم ... ويحتمل أن يكون العبد لفظ الجنس، كقوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾(العصر، الآية: 2) وعلى هذا تكون القراءة الأولى راجعة إلى الثانية[3].

اللفظ الرابع: (مكانتكم) في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾(الزمر: الآية: ٣٩).

قرأ شعبة بألف بعد النون على الجمع، والباقون بحذفها على الإفراد[4].

وتقدم بيان كيفية رسم لفظ (مكانتكم) في المصاحف، وتوجيهه على وجهي الجمع والإفراد[5].

اللفظ الخامس: (بمفازتهم) في قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾(الزمر،الآية:٦١).

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بألف بعد الزاي على الجمع، والباقون بحذفها على الإفراد[6].

بالألف على الجمع من حيث إن النجاة أنواع والأسباب مختلفة، فلكل ناج خصلة منجية، وفسَّرها ابن عباس بالأعمال الصالحة، وهي متنوعة:فالمصادر تجمع إذا اختلفت أجناسها، كقوله تعالى:﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾(الأحزاب، الآية: ١٠).

ومن قرأ بالإفراد: فقال الفراء: كلتا القراءتين صواب، قد تبيّن أمر الناس وأمور

---

(1) ينظر: الطبري: جامع البيان: 293/21، وابن خالويه:الحجة في القراءات السبع، ص: 309، وأبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع: 261/4، والسمين الحلبي: الدر المصون: 429/9.

(2) محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي.مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان. قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه ووفور فضله.مات سنة 671هـ.السيوطي: طبقات المفسرين العشرين، ص: 92.

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 257/15.

(4) ينظر: السيوطي: شرح الشاطبية، ص:253، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 110 و 158 و 276.

(5) ينظر: اللفظ السابع في المبحث الأول.

(6) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 277، وسالم: فريدة الدهر :339/4.

الناس[1].

اللفظ السادس: (كلمت) في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾(غافر، الآية: ٦).

قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر بالألف على الجمع، وقرأ الباقون على الإفراد[2].

وهو مكتوب بغير ألف بعد الميم. فقراءة الإفراد موافقة لصورة الرسم، وقراءة الجمع على تقدير إثبات ألف بعد الميم[3].

والكلمة تنوب عن الكلمات: تقول العرب: قال فلان في كلمته أي: في قصيدته، والقرآن كلهُ كلمة الله، وكَلِم الله، وكلام الله، وكلمات الله، وكله صحيح من كلام العرب[4].

اللفظ السابع: (ثمرات) في قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ ﴾ (فصلت، الآية: ٤٧).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف وشعبة بغير ألف على الإفراد، والباقون بالألف على الجمع[5].

وهو مرسوم بغير ألف بين الراء والتاء. فقراءة الإفراد موافقة للرسم تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة للرسم تقديرًا [6].

وحجة من جمع: أنه كتب في المصحف بالتاء دون سائر ما في القرآن منه. وهو جمع ثمرة.

ومن أفرد: فلأنه لم يكتب في المصحف بألف بعد الراء، ولأن المراد به الجنس[7].

اللفظ الثامن: (الريح) في قوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ

(1) أبو العباس القسطلاني: لطائف الإشارات: 3585/8.
(2) ينظر: ابن مهران: المبسوط، ص: 223.
(3) ينظر: الداني: المقنع، ص: 83.
(4) الأزهري: معاني القراءات : 380/1.
(5) ابن الجزري: النشر: 367/2.
(6) الداني:المقنع، ص:205.
(7) ينظر: الداني: المقنع، ص: 85، والسخاوي:فتح الوصيد، ص: 1226، والسمين الحلبي: الدر المصون:533/9.

ظَهۡرِهِۦٓ ﴾(الشورى، الآية: ٣٣).

قرأ نافع وأبو جعفر بالجمع، وباقي القراء بالإفراد[1].

وفي قوله تعالى:﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾(الجاثية، الآية: ٥) قرأه حمزة والكسائي وخلف على الإفراد، وقرأ غيرهم على الجمع[2].

وتقدم بيان كيفية رسم لفظ الريح في المصاحف، وتوجيهه على وجهي الجمع والإفراد[3].

اللفظ التاسع:(كبائر) في قوله تعالى: ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ ﴾(الشورى، الآية: ٣٧)وقوله: ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ ﴾(النجم، الآية: ٣٢).

قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الباء الموحدة وبعدها ياء ساكنة من غير همز بعدها على الإفراد، والباقون بفتح الباء وبعدها ألف وبعد الألف همزة مكسورة على الجمع[4].

وهو مكتوب بحذف الألف بعد الباء في الموضعين. والرسمُ يحتمل القراءتَيْن[5].

ومن قال:(كَبِيرَ) فأفرد، فإنه يجوز أن يريد بها الجمع ، وإن كان واحدًا في اللفظ. وقد جاءت الآحاد في الإضافة يراد بها الجمع ؛ كقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾(النحل، الآية: 18) وفي الحديث: (منعت العراق درهمها وقفيزها[6]).

وحجّة من جمع: مَا فِي الْآيَة وَهُوَ قَوْله ﴿ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾(الشورى، الآية: ٣٧)ولو كان كَبِير الإثم لكان والفحش، وَيُقَوِّي الْجمع أيضًا إِجْمَاع جميع القراء على قَوْله: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾(النساء، الآية: ٣١)[7].

---

(1) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 287.
(2) أبو شامة: إبراز المعاني، ص:349،348 ، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 293.
(3) ينظر: اللفظ الأول في المبحث الثاني.
(4) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 287.
(5) ينظر: السمين الحلبي: الدر المصون: 561/9، والضباع: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ص: 64.
(6) مسلم: صحيح مسلم: 2220/3،الحديث رقم (2896) وينظر: أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات: 296/4، ومكي ابن أبي طالب: الكشف: 355/2.
(7) ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: 643.

اللفظ العاشر: (ولد) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾(الزخرف، الآية: ٨١).

قرأ حمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام ، وقرأ الباقون بفتح الواو واللام[1].

وفي قوله تعالى:﴿ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴾(نوح، الآية: ٢١)قرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بضم الواو الثانية وإسكان اللام، والباقون بفتح الواو واللام[2].

وتقدّم توجيهه على وجهي الجمع والإفراد[3].

اللفظ الحادي عشر: (ذريتهم) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ (الطور،الآية: ٢١) في الموضعين معًا، قرأ أبو عمرو بألف بعد الياء على الجمع مع كسر التاء، وابن عامر ويعقوب بألف بعد الياء على الجمع أيضًا مع رفع التاء، والباقون بحذف الألف على الإفراد مع رفع التاء.

(ذريتهم) قرأ نافع وأبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر بألف بعد الياء على الجمع مع كسر التاء، والباقون بحذف الألف على الإفراد مع نصب التاء[4].

وكتبوه بغير ألف بعد الياء في الموضعين. فقراءة الإفراد موافقة لصريح الرسم، وقراءة الجمع على تقدير إثبات ألف بعد الياء[5].

وأصل "ذريّة" في الوزن "فعلولة" من "الذّر" فقلبوا من الواو ياء وأدغموها في الياء، فصارت في وزن "فعليّة". والذرية تقع على الواحد والجماعة.

فالحجة لمن أفرد: أنه اجتزأ بالواحد من الجمع، وعلامة النصب فيه فتحة التاء.

والحجة لمن جمع: أنه أتى باللفظ على ما أوجبه المعنى. وعلامة النصب في الجمع كسرة التاء، لأنها نابت في جمع المؤنث مناب الياء في جمع المذكر، فاعتدل النصب والخفض في جمع المؤنث بالكسر، كما اعتدل في جمع المذكر بالياء.

وأما من جمع وأفرد : فلِأَن كل وَاحِد مِنْهُمَا جَائِز، أَلا ترى أَن الذُّرِّيَّة قد تكون

(1) ابن القاصح: سراج القارئ، ص: 285.
(2) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 328.
(3) ينظر: اللفظ لأول في المبحث الثاني.
(4) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 305.
(5) ينظر : الداني: المقنع ، ص: 207.

جمعًا فَإِذا جمعت فَلِأَن الجموع قد تجمع نَحْو وأَقوام.

ومن جمع فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِأَن الجموع تجمع نَحْو الطرقات[1].

اللفظ الثاني عشر: (أ) في قوله تعالى:﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾(القمر، الآية: ٧) قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين مخففة على الإفراد، والباقون بضم الخاء وفتح الشين مشددة على الجمع[2].

وكتبوه في بعض المصاحف بغير ألف بين الخاء والشين، وكتبوه في بعضها بألف بين الخاء والشين على وزن فاعل. فكلتا القراءتين موافقة للرسم تحقيقًا [3].

ومن قرأ (خَاشِعًا) فإنه أفرد لتقدمه، كما جاء بلفظ التذكير لتقدّمه؛ لأن خاشعًا اسم فاعل ، واسم الفاعل إذا تقدم على الجماعة جاز فيه الإفراد والتذكير، أو الإفراد والتأنيث نحو قوله تعالى:﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾(القمر، الآية: ٧).

ومن قرأ (أ) جمع؛ لأن الأبصار جماعة[4].

اللفظ الثالث عشر: (ي) في قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾(الواقعة، الآية: ٧٥)قرأ حمزة والكسائي وخلف بإسكان الواو على الإفراد، وقرأ غيرهم بفتحها وألف بعدها على الجمع[5].

وكتبوه في مصاحف المدينة، وفي بعض مصاحف سائر الأمصار: بغير ألف قبل القاف، وكتبوه في بعضها بألف، والعمل على حذف الألف. وعليه فقراءة الإفراد موافقة للرسم تحقيقًا، وقراءة الجمع موافقة للرسم تقديرًا[6].

قال المبرد [7]: (موقع) ههنا مصدر ، فهو يصلح للواحد والجمع؛ لِأَن مَعْنَاهُ

---

(1) ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات، ص: 333، والأزهري: معاني القراءات: 33/3، 34، وابن زنجلة: حجة القراءات، ص:681.

(2) ينظر: البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر:506/2.

(3) أبو داوود: مختصر التبين:4/ 1159.

(4) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه: 86/5، والمهدوي: شرح الهداية، ص: 713.

(5) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص:313، وعبد الفتاح القرطبي: المفتاح في القراءات السبع،ص:208.

(6) ينظر: الداني: المقنع، ص:213،وأبو داوود: مختصر التبيين: 1182/4، والسخاوي: الوسيلة، ص: 213، والضباع : سمير الطالبين، ص: 69.

(7) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان الأزدي البصري المعروف بِالْمُبَرِّد النحوي؛ نزل بغداد، وكان إماما في النحو واللغة، ولد سنة 210هـ، وقيل سنة 207هـ، وتوفي سنة 286هـ، وقيل : 285هـ ببغداد. ينظر : ابن خلّكان: وفيات الأعيان: 4/ 313 و 319.

بِوُقُوع، وَيجْرِي مجْرى قَول الرجل: عملت عمل الرّجَال. وَحجة أُخْرَى:(بموقع النُّجُوم) أَي بمحكم الْقُرْآن.

وحجة من جمع أنه أراد مساقط النجوم، أو مغايبها.وحجة أخرى:(مواقع النُّجُوم) أي نزُول الْقُرْآن؛ لأنه

كَانَ ينزل نجومًا شَيْئًا بعد شَيْء،فَهَذَا دَلِيل على معنى الْجمع لِأَن الْقُرْآن نزل فِي زمَان طَوِيل[1].

اللفظ الرابع عشر :(المجالس) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾(المجادلة، الآية: ١١).

قرأ عاصم بفتح الجيم وألف بعدها على الجمع، وغيره بإسكان الجيم على الإفراد[2].

وهو مكتوب بحذف الألف. فقراءة الإفراد موافقة لصريح الرسم، وقراءة الجمع على تقدير إثبات ألف بعد الجيم[3].

فمن قرأ (في المجلس) أراد مجلس رسول الله ﷺ. ومن قرأ (في المجالس) أراد مجالس الحرب. ويشهد لقراءة عاصم قوله تعالى: ﴿ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۚ ﴾(آل عمران، الآية: ١٢١) والمجالس: هي المقاعد. وقيل: إن المجلس اسم جنس، كقولك: أهلك الناس الدينار والدرهم، وكقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾(العصر، الآية: ٢)[4].

اللفظ الخامس عشر: (جدر) في قوله تعالى :﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ ﴾ (الحشر، الآية: ١٤).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على الإفراد،

(1) ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات، ص: 697، وأبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع: 413/4، والكرماني: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ، ص:393.

(2) محيسن: الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، ص:834.

(3) ينظر: الضباع: سمير الطالبين، ص: 68.

(4) ابن إدريس: الكتاب المختار: 887/2.

والباقون بضم الجيم والدال على الجمع[1].

فالإفراد على معنى أنّ كل فرقة منهم وراء جِدار، لأنهم كلهم وراء جدار واحد، ويجوز أن يكون أتى بالواحد والمراد الجمع، لأن المعنى يدل على الجمع، إذ لا يكون كلهم وراء جدار واحد. وقد قيل: إن الجدار في هذه القراءة يراد به السور، والسور واحد يعمّ جميعهم ويسترهم، فتصحّ القراءة على هذا بالتوحيد.

والجمع على معنى أن كل فرقة منهم وراء جدار، فهي جدر كثيرة يستترون بها في القتال، فجمع على هذا المعنى، لكثرة الجدران التي يستترون خلفها[2].

اللفظ السادس عشر : (وكتبه) في قوله تعالى: ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾(التحريم، الآية: ١٢).

قرأ حفص وأبو عمرو ويعقوب بضم الكاف والتاء على الجمع، والباقون بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على الإفراد[3].

ورسموه بالألف في بعض المصاحف، وفي بعضها بغير ألف. فكلتا القراءتين موافقة لصريح الرسم[4].

فمن قرأ (وَكُتُبِهِ) فهو جمع الكتاب. ومن قرأ (وَكتابهِ) فهو واحدٌ ينوب عن الكتب[5].

اللفظ السابع عشر: (لأمانتهم) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ (المعارج، الآية: ٣٢).

قرأ ابن كثير بغير ألف بعد النون على الإفراد. وقرأ الباقون بالألف بعد النون على الجمع[6].

وتقدم بيان كيفية رسم لفظ (أمانتهم) في المصاحف، وتوجيهه على وجهي الجمع والإفراد[7].

---

(1) البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر: 531/2.
(2) مكي: الكشف: 316/2 و317.
(3) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 323.
(4) ينظر: الداني: المقنع، ص: 96.
(5) ينظر:الأزهري: معاني القراءات: 78/3، والكرماني: مفاتيح الأغاني، ص: 404 و405.
(6) ينظر: ابن مهرا:المبسوط ، ص:446.
(7) ينظر: اللفظ الثالث في المبحث الثالث.

اللفظ الثامن عشر: (بشهاداتهم) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ (المعارج، الآية: ٣٣).

قرأ حفص ويعقوب بألف بعد الدال على الجمع اعتبارًا بتعدد أنواع الشُّهاد والشهادة، وغيرهما بغير ألف على الإفراد على إرادة الجنس، ولأن الشهادة مصدر فهي تكون للواحد والجمع.والمعنيان متقاربان(1).

اللفظ التاسع عشر: (خطيئتهم) في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾(نوح، الآية: ٢٥).

قرأ أبو عمرو من غير همز، وابن عامر بالهمز ورفع التاء من غير ألف على الإفراد،ونافع وأبو جعفر ويعقوب كذلك إلا أنهم قرؤوا على الجمع، والباقون كذلك إلا أنهم يكسرون التاء(2).

وكتبوه بياء وتاء، ولا ألف بينهما، ورسمه يحتمل الأوجه الثلاثة. فمن قرأ بجمع التكسير قدّر الألف التي بعد الطاء حذفت اختصارًا، وقدّر السِّينة الثانية ألفًا رسمت ياءً على مراد الإمالة.

ومن قرأ بجمع السلامة، قدّر حذف الألف التي بعد الهمزة كما حذفت بعد الحاء من (الصالحات).

وأما الهمزة فلا صورة لها فيه.

وأما من قرأ (خطيئتكم) على الإفراد، فتلك القراءة على صورة الرسم من غير

(1) ينظر: المهدوي:شرح الهداية، ص: 728، وابن إدريس: الكتاب المختار: 887/2، والبنا: إتحاف فضلاء البشر: 562/2، وعبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص: 328.

(2) ابن الجزري: تحبير التيسير، ص: 379.

تقدير، وحجته أَن الْوَاحِدَة تُؤَدِّي عَن الْجمع[1].

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة البحثيّة الماتعة مع ألفاظ القرآن الكريم التي تواترت قراءتها بالجمع والإفراد عن القراء العشرة ذوي الأسانيد المتصلة برسول الله ﷺ أخلص إلى النتائج التالية:

1-الألفاظ التي قرئت بالجمع والإفراد في الربع الأول من القرآن الكريم: ثمانية ألفاظ، وباعتبار التعريف والتنكير في لفظي (الطير) و(طيرًا) مكررًا، و(رسالته) معًا، اثنا عشر لفظًا. وفي الربع الثاني: ثلاثة عشر لفظًا، وبتكرار لفظ (الريح)، و(كلمت) و(مكانتكم) ثمانية عشر لفظًا. وفي الربع الثالث: خمسة عشر لفظًا، وبتكرار لفظ (ولدًا) و(الريح)، وتعريف وتنكير (عظمًا والعظم) اثنان وعشرون لفظًا. وفي الربع الأخير: تسعة عشر لفظًا، وبتكرار لفظ (الريح) و (ولد) و (كبائر) و (ذريتهم) ثلاثة وعشرون لفظًا. فجملة الألفاظ التي قرئت بالجمع والإفراد في القرآن الكريم (أربعة وسبعون لفظًا).

2-إن الاختلاف في ألفاظ الجمع والإفراد واقع بين القراء العشرة لا محالة، أما الرواة فقد وقع الاختلاف بين شعبة وحفص عن عاصم، ورويس وروح عن يعقوب فقط. أما شعبة وحفص فقد وقع الاختلاف بينهما في لفظ: (مكانتكم) في الأنعام وهود والزمر، و(عشيرتكم) في التوبة، و(مكانتهم) في يس، رواها شعبة دون غيره بالجمع، ورواها حفص بالإفراد كالباقين. ولفظ: (رسالته) في المائدة، و(صلاتك) في التوبة، و(أصلاتك) في هود، و(مسكنهم) في سبأ، و(بينت) في فاطر، و(بمفازاتهم) في الزمر، رواها شعبة بالجمع، ورواها حفص بالإفراد. ولفظ: (للكتب) في الأنبياء، و(عظامًا، والعظام) في " المؤمنون"، و(آيات) في العنكبوت، و(آثار) في الروم، و(ثمرات) في فصلت، و(بشهاداتهم) في المعارج، رواها شعبة بالإفراد، ورواه حفص بالجمع. وأما رويس وروح فقد وقع الاختلاف بينهما في لفظ: (برسالاتي) في الأعراف، حيث رواه رويس بالجمع، ورواه روح بالإفراد.

3- انفرد نافع وأبو جعفر بقراءة خمسة ألفاظ على الجمع هي: (خَطِيئَاتُهُ) في

(1) ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: 299، وابن إدريس: الكتاب المختار: 328/1 و329، والمهدوي:شرح الهداية، ص: 502 و503، والداني: المقنع، ص: 209،والسخاوي: الوسيلة، ص:146و147.

البقرة. و(غيابات) معًا في يوسف، و(الرياح) في إبراهيم والشورى.

4- اتفق نافع وأبو جعفر ويعقوب على قراءة لفظ (طيرًا) في آل عمران والنساء على الإفراد.

5- انفرد أبو جعفر بقراءة لفظ (الطير) على الإفراد في آل عمران والمائدة.

6- انفرد ابن كثير بقراءة أربعة ألفاظ على الإفراد وهي: (آيات) في يوسف، و(الريح) في الفرقان، و(عبدنا) في (ص) ، و(لأمانتهم) في "المؤمنون" والمعارج. واتفق هو وأبو عمرو على قراءة (جدار) في الحشر على الإفراد. واتفق هو وحفص على قراءة (رسالته) على الإفراد في الأنعام.

7- انفرد أبو عمرو بقراءة ثلاثة ألفاظ على الجمع وهي: (ذرياتهم) في موضعين في الطور. و(خطاياكم) في نوح. وانفرد هو ويعقوب بقراءة (وأخر) في (ص) على الجمع.

8- اتفق يعقوب وحفص على قراءة (بشهاداتهم) في المعارج بالجمع.

9- انفرد ابن عامر بقراءة (إصرهم) في الأعراف على الجمع. و(خطيئتُكم) في نوح على الإفراد. واتفق هو وشعبة على قراءة (عظامًا) و(العظام) في "المؤمنون"على الإفراد.

10- انفرد عاصم بقراءة (المجالس) في المجادلة على الجمع.

11- انفرد شعبة برواية (عشيراتكم) في التوبة، و(مكاناتكم) في الأنعام، وهود، والزمر، و(مكاناتهم) في (يس) على الجمع.

12- انفرد حمزة بقراءة: (الريح) في الحجر، و(الغرفات) في سبأ على الإفراد. وانفرد مع خلف بقراءة (الرياح) في الحجر على الإفراد، واتفق هو وحفص على قراءة (مسْكَنهم) بفتح الكاف في سبأ على الإفراد. وانفرد هو والكسائي بقراءة (ولدًا) بضم الواو وسكون اللام على الجمع في مريم، و(ولد) في الزخرف. وانفرد هو والكسائي وخلف بقراءة سبعة ألفاظ على الإفراد، وهي: (الريح) في البقرة، والكهف، والجاثية. و(وكتابه) في البقرة. و(صلاتهم) في "المؤمنون". و(كبير الإثم) في الشورى والنجم. و(موقع النجوم) في الواقعة. وبقراءة (سرجًا) في الفرقان، و(بمفازاتهم) في الزمر على الجمع.

13-اتفق الكسائي وخلف على قراءة (مسْكِنهم) بكسر الكاف في سبأ على الإفراد.